

تفسير ابن كثير

نَزَلَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ

(نزلا من غفور رحيم) أي : ضيافة وعطاء وإنعاما من غفور لذنوبكم ، رحيم بكم رءوف

، حيث غفر ، وستر ، ورحم ، ولطف . وقد ذكر ابن أبي حاتم هاهنا حديث سوق الجنة عند قوله تعالى : (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم)

، فقال : حدثنا أبي ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين

أبي سعيد ، حدثنا الأوزاعي ، حدثني حسان بن عطية ، عن سعيد بن المسيب : أنه لقي

أبا هريرة [رضي الله عنه] فقال أبو هريرة : نسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق

الجنة . فقال سعيد : أوفيتها سوق ؟ قال : نعم ، أخبرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم

- أن أهل الجنة إذا دخلوا فيها ، نزلوا بفضل أعمالهم ، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة

في أيام الدنيا فيزورون الله ، عز وجل ، ويبرز لهم عرشه ، ويتبدى لهم في روضة من

رياض الجنة ، وتوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من لؤلؤ ، ومنابر من ياقوت ، ومنابر من

زبرجد ، ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضة ، ويجلس [فيه] أدناهم وما فيهم دنيء على

كثبان المسك والكافور ، ما يرون بأن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا . قال أبو هريرة : قلت : يا رسول الله ، وهل نرى ربنا [يوم القيامة] ؟ قال : " نعم هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر ؟ " قلنا : لا . قال - صلى الله عليه وسلم - : " فكذاك لا تتمارون في رؤية ربكم تعالى ، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حضره الله محاضرة ، حتى إنه ليقول للرجل منهم : يا فلان بن فلان ، أتذكر يوم عملت كذا وكذا ؟ - يذكره ببعض غدراته في الدنيا - فيقول : أي رب ، أفلم تغفر لي ؟ فيقول : بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه . قال : فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم ، فأمرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط " . قال : ثم يقول ربنا - عز وجل - : قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة ، وخذوا ما اشتهيتم " . قال : " فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة ، فيها ما لم تنظر العيون إلى مثله ، ولم تسمع الآذان ، ولم يخطر على القلوب . قال : فيحمل لنا ما اشتهينا ، ليس يباع فيه شيء ولا يشتري ، وفي ذلك السوق يلقي أهل الجنة بعضهم بعضا " . قال : " فيقبل الرجل ذو المنزلة الرفيعة ، فيلقى من هو دونه - وما فيهم دنيء فيروعه ما يرى عليه من اللباس ، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه ;

وذلك لأنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها. ثم ننصرف إلى منازلنا ، فيتلقانا أزواجنا فيقلن :

مرحبا وأهلا بحبنا ، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه . فيقول :

إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار - عز وجل - وبحقنا أن نقلب بمثل ما انقلبنا به " . وقد رواه

الترمذي في " صفة الجنة " من جامعه ، عن محمد بن إسماعيل ، عن هشام بن عمار ،

ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار ، به نحوه . ثم قال الترمذي : هذا حديث غريب ، لا

نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال الإمام أحمد : حدثنا ابن أبي عدي ، عن حميد ، عن أنس

قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ،

ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه " . قلنا يا رسول الله كلنا نكره الموت ؟ قال : " ليس

ذلك كراهية الموت ، ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله بما هو صائر إليه ،

فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه " قال : " وإن الفاجر - أو

الكافر - إذا حضر جاءه بما هو صائر إليه من الشر - أو : ما يلقي من الشر - فكره لقاء الله

فكره الله لقاءه " . وهذا حديث صحيح ، وقد ورد في الصحيح من غير هذا الوجه .